اسحق وموسى بن عقبة وقال البخاري وغيره كانت ذات الرقاع بعد الخندق
غريبة لحديث ابي موسى وما قدم الا في خيبر فقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
اي اذا صليت بهم اماما في الخوف وهذه حالة غير الاولى فان تلك قصرها الى ركعة كما
دل عليه الحديث فرادى رجالا وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ثم ذكر حال الاجتماع
والايتمام بامام وما احسن ما استدل به من ذهب الى وجوب الجماعة من هذه الاية حيث
اغتفرت افعال كثيرة لاجل الجماعة واما من استدل بها على ان صلاة الخوف منسوخة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله واذا كنت فيهم فانه ضعيف ويرد عليه مثل قول مانعي
الزكاة الذين احتجوا بقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الاية قالوا فلا ندفع زكاتنا بعده الى احد بل نخرجها بايدينا لاجل ان صلاته
اي دعاءه سكن لنا ومع هذا رد عليهم الصحابة وابوا عليهم هذا الاستدلال واجبروهم
على اداء الزكاة وقاتلوا من منعها ولنذكر سبب نزول هذه الاية اولا قبل ذكر صفتها قال ابن
جرير حدثني المثنى حدثني اسحق نا عبد الله بن هاشم انا سيف عن ابي روق عن ابي
ايوب عن علي قال سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نضرب
في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح الاية ثم
انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون
لقد امكنكم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل ان
لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف وهذا سياق غريب ولكن لبعضه شاهد من رواية
ابن عياش الزرقي عند احمد واهل السنن واسناده صحيح واما حمل السلاح في صلاة الخوف
فمحمول عند طائفة على الوجوب ويدل عليه قوله ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم اي بحيث تكونون على هيئة اذا احتجتم
اليها لبستموها بلا كلفة فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا

وقعودا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون
وكان الله عليما حكيما يامر تعالى بكثرة الذكر عقب الصلاة وان كان مرغبا فيه بعد غيرها ولكن هنا اكد
لما وقع فيها من التخفيف في اركانها ومن الرخصة في الذهاب فيها والاياب وغير ذلك كما قال تعالى
في الاشهر الحرم فلا تظلموا فيهن انفسكم وان كان هذا منهيا عنه في غيرها ولكن فيها اكد لشدة حرمتها
ولهذا قال تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
اي في سائر احوالكم ثم قال فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة اي اتموها واقيموها
كما امرتم بحدودها وخشوعها وركوعها وسجودها وجميع شؤونها وقوله
ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا كوقت
الحج وقال زيد بن اسلم موقوتا منجما كلما مضى نجم جاء نجم يعني كلما مضى وقت جاء
وقت وقوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في طلب عدوكم بل
جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد ان تكونوا تالمون فانهم يالمون
كما تالمون اي كما يصيبكم الجراح والقتل كذلك يحصل لهم كقوله ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال وترجون من الله ما لا يرجون
اي انتم وهم سواء فيما يصيبكم من الجراح والالم ولكن انتم ترجون من الله المثوبة
والنصر والتاييد كما وعدكم اياه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهو وعد حق
وهم لا يرجون شيئا من ذلك فانتم اولى بالجهاد منهم واشد رغبة في اقامة كلمة
الله وكان الله عليما حكيما اي هو اعلم واحكم فيما يقدره ويقضيه من احكامه الكونية
والشرعية وهو المحمود على كل حال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين
يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا يقول
تعالى مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي هو حق من الله
وهو يتضمن الحق في خبره وطلبه وقوله لتحكم بين الناس بما اراك الله واحتج به

Copyright © King Saud University